الفصل الأول

❑ المكتبة المدرسية الشاملة

تمثل المكتبة المدرسية ضرورة من الضرورات الأساسية فى حقل التربية والتعليم. ومن الحقائق الأساسية، التى لايمكن إنكارها أو التقليل من شأنها، أنه كلما تطور التعليم وبذلت الجهود لتحسين نوعيته ومردوده، ورفع كفاءته الداخلية والخارجية، برز دور المكتبة الرائد فى الإسهام الفعال فى تحقيق هذا التطوير، خاصةً فى هذا العصر المليء بالمتغيرات العالمية والمحلية، وأهمها: ثورة المعلومات، وانفجارها الواسع، والنمو المتزايد لتكنولوچيا المعلومات، وانتشارها فى أرجاء المعمورة المختلفة، البعيدة والقريبة على حدٍ سواء.

وتحتل المكتبة المدرسية أهمية واضحة فى التعليم الحديث، حيث أكدت وجودها وفعاليتها فى تحقيق أهداف التعليم، عن طريق خدماتها المتنوعة وأنشطتها المتعددة التى تحقق الأهداف والأغراض التربوية والتعليمية والثقافية، فضلاً عن تكوين المجتمع القارئ الذى يتجه إلى استخدام المعلومات والقراءة لتحقيق التنمية الذاتية والتعليم المستمر طوال الحياة.

وتتميز المكتبة المدرسية عن بقية أنواع المكتبات الأخرى المتوافرة فى المجتمع بكثرة عددها وانتشارها الواسع فى كافة المدن والقرى، تبعًا لانتشار التعليم وتوسعه فى كافة الأرجاء.

وحيثما توجد مدرسة ـ بصرف النظر عن مرحلتها التعليمية ـ فمن المفروض وجود مكتبة بها، تقدم خدماتها للمعلمين والطلاب، فضلاً عن أولياء الأمور وأهالى الحى إذا تيسر لها ذلك. كما تنفرد المكتبة المدرسية بميزة أخرى لا تتوافر

فى بقية أنواع المكتبات الأخرى، إذ إنها أول ما يقابل القارئ فى حياته من مكتبات، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى على مدى تأثره بها، وانطباعه عنها، وعلى مدى ما يكتسبه من مهارات مكتبية فى القراءة والبحث وجمع المعلومات من مصادر متعددة، تمكنه من الانتفاع بالخدمات المكتبية المتوافرة بالمجتمع والاستخدام الواعى والمفيد لها.

ويتبين مما سبق أن المكتبة المدرسية تضطلع بدور حيوى فى العملية التعليمية والتربوية. وتشارك مشاركة فعالة فى تحقيق أهداف التعليم. وتتسم بقدرتها على التطور السريع لمقابلة التغيرات والتطورات التى تطرأ على السياسة التعليمية، ومقابلة احتياجات المستفيدين من خدماتها، فضلاً عن المؤسسة التعليمية التى تقدم إليها خدماتها.

أولاً ـ التعليم فى عصر المعلومات:

يتميز النصف الثانى من القرن العشرين، وخاصةً فى سنواته الأخيرة على مشارف القرن الحادى والعشرين بكثرة المتغيرات فى مجالات الحياة كافة.. خاصةً فى المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتؤثر هذه المتغيرات بشكل مباشر على الاستراتيجيات والسياسات التعليمية. لذا فإن الاتجاهات التربوية الحديثة تؤكد على ضرورة مواكبة السياسة التعليمية لمتطلبات واحتياجات العصر، فضلاً عن المتطلبات المستقبلية المتوقع حدوثها، التى يمكن إطلاق «البعد المستقبلى للتعليم» عليها الذى: «يعنى أننا نعد إنسانًا ليس للسنوات القليلة القادمة، بل للعيش فى هذا العالم فى العقود الأولى من القرن القادم.. أى بعد ١٥، أو بعد ٢٠ عامًا أو أكثر، فى نفس الوقت الذى ستتغير فيه كل الظروف التى كانت موجودة، والتى بنينا عليها تصورنا»[١].

ونتيجةً للتحولات والتغيرات الأساسية فى ميدان المعلومات، وانتشارها وبثها

واستخدامها عبر تكنولوچيا متقدمة ومتطورة، يطلق على الجيل الحالى جيل المعلومات: "Information Generation" حيث أصبحت المعلومات فى حياتنا المعاصرة: «ضرورة ملحة لكل إنسان أسوة بالهواء والماء والغذاء»[٢] لذلك فقد آن الأوان لإدخال التغيير المناسب على محتوى التعليم ومناهجه وطرقه وأساليبه، حيث أصبحت الطرق التقليدية للتعليم والتعلم لاتجدى فى هذا العصر.. عصر الثورة التكنولوچية الحديثة، و«أصبح من الحتمى أن يتحول التعليم من مجرد الحفظ والتلقين، الذى تعايشنا معه طويلاً، ومن التعليم القائم على التلقى السلبى من الأطفال إلى نوع جديد تمامًا، وهو التعليم الإيجابى الذى يشارك الطفل من خلاله فى عملية التعليم والتعلم، ويصبح طرفًا أساسيًا فيها»[٣]. حيث إن المشاركة الفعالة من المتعلم فى عملية التعليم والتعلم تضمن اكتساب المهارات والقدرات التى تمكنه من الحصول على المعلومات واستخدامها استخدامًا فعالاً ووظيفيًا لأى غرض من الأغراض. ويمكن القول: إن إنسان المستقبل الذى يتم إعداده فى مدارس اليوم يحتاج إلى اكتساب عدة مهارات وقدرات أساسية لاغنى ولابديل عنها. ولذلك يجب على أى تطوير للتعليم أن يركز على تنمية وإكساب المهارات والقدرات التالية لدى أفراد الجيل الجديد جيل المستقبل.. وهى:

- مهارة إتقان القراءة والكتابة، إتقان التعبير المبنى على التفكير، وحسن اختيار اللفظ والعبارة.
- مهارة استعمال الرياضيات عدًّا وحسابًا وربطًا وتحديدًا للعلاقة بين الظواهر والأشياء.
- القدرة على استخدام الموارد، سواءٌ أكانت مالاً أم أرضًا أم وقتا أم موادًا أم تكنولوچيا.
- القدرة على التعامل مع المعلومات، والحصول على المعلومات من مصادرها

المتعددة وتنظيم المعلومات، وتوظيفها، واستنباط معلومات جديدة منها، فضلاً عن تحليل المعلومات لاختيار أفضلها.

- القدرة على التعامل مع الأنظمة على مختلف تخصصاتها، سواءٌ أكانت محلية أم عالمية.
- القدرة على التعامل مع التكنولوچيا الحديثة، فهمها واستخدامها بمهارة والحفاظ عليها وصيانتها.
- القدرة على التعامل مع البشر.. العمل فى إطار فريق والتعاون مع الآخرين.. القيادة[٤].

وقد شغلت قضية التعليم فى عصر المعلومات هيئات ومؤسسات متعددة على المستوى العالمى والقومى والمحلى، وشارك فى دراستها وبحثها لفيف من العلماء والباحثين فى مجالات كثيرة ومتنوعة، وبخاصة المسئولون عن وضع السياسات والاستراتيچيات التعليمية، وعلماء وخبراء المكتبات والمعلومات. وعقدت عدة ندوات ومؤتمرات للتوصل إلى الحلول الكفيلة بسد الفجوة بين متطلبات التطور التكنولوچى الهائل فى مجال المعلومات، وبين محتوى وأساليب التعليم، لتعزيز قدرات المتعلمين فى التعامل بنجاح وفعالية مع المعلومات وتكنولوچيتها وأجهزتها الحديثة التى تتطور باستمرار، وتقديم البدائل التى يمكن اختيار أكثرها ملاءمة لمفاهيم واستراتيچيات التعليم والتعلم فى عصر المعلومات، والنمو المعرفى المتزايد.

وكان لهذه الندوات والمؤتمرات أثرها فى تركيز الأضواء على المشكلات التعليمية وأزمة التعليم التى تحيط بتعليم جيل المستقبل، الذى يمثله تلاميذ وطلاب المدارس اليوم، لذا فإن أهدافها جميعًا تبلورت حول المبادئ والاتجاهات التالية:

- اكتشاف تأثير التكنولوچيا الجديدة فى مجال المعلومات، والحاسبات الإلكترونية المصغرة، وتطور وسائل الاتصال على عمليات التعليم والتعلم.

- كيفية الاستفادة من تكنولوچيا المعلومات والحاسبات ووسائل الاتصال فى المناهج الدراسية، وفى إعداد النشء للحياة والتكيف فى مجتمع المعلومات.

- استعراض بعض الطرق والأساليب التعليمية والتربوية التى تم تطبيقها بنجاح وفعالية وأثرت تأثيرًا إيجابيًا على مسار التربية والتعليم.

ولقد ظهر بوضوح وجلاء أن هناك اتفاقًا كاملاً على ضرورة إكساب التلاميذ والطلاب مهارات وقدرات عقلية تساعدهم على التعامل مع المعلومات، واختيارها، وجمعها وتحليلها وتفسيرها. حتى يكتسبوا القدرة على التعامل مع المعلومات ءة وفعالية، ومن ثمّ اكتساب مهارات التعلم الذاتى التى تقودهم إلى التعليم المستمر طوال الحياة. كما أظهرت الطفرة الهائلة فى مجال تكنولوچيا المعلومات أهمية اكتساب هذه المهارات والقدرات التى أصبحت أكثر إلحاحًا وضرورة فى العصر الحالى(٥). فالثورة التكنولوچية تتطور باستمرار تطورًا سريعًا متلاحقًا، وأن غالبية ما يحتاج إليه الفرد فى المستقبل هو المعلومات، حيث إنها ضرورية وأساسية فى مناحى الحياة ومجالاتها كافة.

وأوصت مؤتمرات عديدة أخرى بضرورة تزويد المتعلمين، سواءٌ فى التعليم قبل الجامعى (التعليم الأساسى، والتعليم الثانوى)، أم فى التعليم الجامعى والعالى، بمهارات تناول المعلومات، وتوظيفها، والاستفادة منها فى أى غرض من الأغراض.. حيث إنها من أهم المهارات التى تؤثر تأثيرًا مباشرًا على نموهم العلمى والثقافى والفنى، فضلاً عن زيادة قدرتهم على استيعاب متغيرات العصر، والتكيف معها وخاصة فيما يتعلق بأجهزة المعلومات الإلكترونية الحديثة التى أحدثت ثورة مذهلة فى ميدان المعلومات.

وعلى الصعيد الوطنى فى مصر أوصى مؤتمر تطوير التعليم الابتدائى عام ١٩٩٣م بأن تتضمن أهداف التعليم الابتدائى ما يلى:

- تكوين التفكير العلمى والقدرة على تحليل المعلومات، واتخاذ القرار الصحيح على أساسها عندما يواجه مشكلة مرتبطة بها، ذلك أن منهج التفكير هو الأساس وليس حشو المعلومات ذاتها.

- التعامل مع تحديات القرن الحادى والعشرين، وأولها: الانفتاح على علوم المستقبل وتطبيقاتها اليومية، مثل: استخدام الحاسب الآلى، والتدريب على المهارات العملية المرتبطة بتكنولوچيا العصر.

- تنمية مهارات التعلم الذاتى واتجاهاته مما يجعله قادرًا على الوصول إلى المعلومة الصحيحة من مصادرها الأصلية، وذلك فى إطار من استمرارية التعلم مدى الحياة.

كما أوصى مؤتمر التعليم الإعدادى عام ١٩٩٤م بالتوصيات التالية:

- الاهتمام بإكساب التلاميذ المهارات العلمية التى يحققون بها القدرة على التعامل مع الموارد المختلفة والتكنولوچيات المعاصرة.

- تنمية مهارات التفكير الناقد والموضوعى، بما يمكّن التلاميذ من الموازنة والاختيار بين مختلف الأفكار والبدائل والمواقف، وبما يكسبهم القدرة والمرونة على التعامل مع تحديات المستقبل ومتغيراته.

وتوضح هذه التوصيات ومثيلاتها التى صدرت عن مؤتمرى التعليم الابتدائى والإعدادى اللذين عقدا بالقاهرة فى عامين متتاليين ١٩٩٣ و١٩٩٤م، أن السياسة التعليمية فى مصر تهدف إلى تطوير التعليم، حيث يقتضى ذلك توفير التكنولوچيا اللازمة لدفعه إلى الأمام.. «إذ إن أبرز المعالم التى يتميز بها العصر الحاضر تفجر المعرفة وتزايد أبعادها، مما يصعب على التعليم أن يلاحقه.. ولقد صار الاهتمام بإدخال التكنولوچيا والأساليب الحديثة فى منظومة التعليم أمرًا أساسيًا بحيث ترفع جودة التعليم، وتيسر وصوله إلى جميع الطلاب والراغبين فى التعليم فى

شتى الأماكن، ويتم إعداد المعلم وتدريبه على هذه الأساليب والتكنولوچيات المعاصرة»[٦].

ثانياً ـ تطور الوسائل التعليمية وتكنولوچيا التعليم:

استخدمت الوسائل التعليمية على نطاق واسع فى حقل التعليم بعد الحرب العالمية الثانية لتوفير أكبر قدر ممكن من الخبرات التجريبية التى تعتبر أساسًا ضروريًا لتكوين المدركات الصحيحة لكثير مما يستمع إليه المتعلم، ومما يقرؤه من ألفاظ منطوقة أو مكتوبة، فتعينه على فهم واستيعاب ما يلقى عليه من دروس نظرية لفظية. وقصد من استخدامها تحقيق الأغراض التالية:

* المساعدة على الإسراع بعملية التعليم وتوفير الوقت والجهد والمال.
* تزويد المتعلم بخبرات تعليمية تتناسب مع استعداداته وقدراته وميوله.
* إبقاء أثر التعليم وجعله أكثر ثباتًا فى ذهن المتعلم.
* إثارة اهتمام المتعلم وجذب انتباهه وتركيزه.
* المساعدة فى تسلسل الأفكار والخبرات وترابطها خلال الموقف التعليمى.
* زيادة فعالية المتعلم ونشاطه الذاتى ودوره الإيجابى فى العملية التعليمية.

وخلال فترات استخدام الوسائل التعليمية، اختلفت مسمياتها، حيث أطلق عليها فى البداية عبارة «وسائل الإيضاح» أو «معينات التدريس»، ثم أطلق عليها عبارة «الوسائل السمعية والبصرية»، لأنها تعتمد على حاستى السمع والبصر. وتبع انتشار استخدامها والاعتراف بها كجزء من العملية التعليمية إطلاق مصطلح (الوسائل التعليمية Instructional Materials) للتعبير عن المواد السمعية والبصرية وأجهزة تشغيلها، فضلاً عن الطرق التعليمية المتصلة بها.

وقد أدت الاكتشافات الحديثة فى ميدان وسائل الاتصال إلى اختراع أجهزة:

«لأغراض تجارية وترفيهية بالدرجة الأولى، ثم رؤى استخدامها لتحسين عملية التدريس وتعضيدها لكى تتمشى وتواجه الزيادة المطردة فى المعارف والمعلومات المراد تدريسها، وكذلك الزيادة المطردة فى أعداد التلاميذ»[٧]. كذلك ظهرت أجهزة تعليم خاصة لا يرتبط استخدامها بالتدريس داخل الفصل أطلق عليها (آلات التعلم)، واستخدمت فى أنواع التعليم (المبرمج) المختلفة، ونشأ عن الاستخدام المكثف للأجهزة والآلات العملية التعليمية ظهور مصطلح (تكنولوچيا التعليم: Educational Technology) الذى ذاع استخدامه فى عالم اليوم، ويقصد به: «استخدام الميكنة فى العملية التعليمية بحيث تحقق أكبر فعالية فى مسار العملية التعليمية ونتائجها، وهذا يشمل: الأهداف التربوية، ومحتوى العملية التعليمية، وأدوات التدريس، ووسائله، والبيئة التربوية، وسلوك المتعلم والمعلم بصفة عامة»[٨].

وليس المقصود من استخدام الآلات والأجهزة فى العملية التعليمية هو الاعتماد الكلى عليها بطريقة روتينية بحتة، وإغفال الجانب البشرى للمعلم والمتعلم وإنما يعنى التفاعل البشرى مع الأجهزة وفق تخطيط منظم للوصول إلى تحقيق أهداف تعليمية مبتغاة. ولقد أيدت اللجنة الأمريكية للتكنولوچيا التعليمية (Commission on Instructional Technology) استخدام التكنولوچيا التعليمية على نطاق واسع باعتبارها: «طريقة منظمة لتخطيط وتنفيذ وتقويم شامل لعملية التعليم والتعلم لتحقيق أهداف معينة ترتكز على البحث فى التعلم البشرى ووسائل الاتصال، باستخدام مزيج من المصادر البشرية وغير البشرية للوصول إلى تعليم أكثر فعالية»[٩]. وعلى ذلك فإن تكنولوچيا التعليم تتخطى استخدام الأجهزة والآلات فى العملية التعليمية، وإنما هى أشمل وأعم من ذلك: «فليس المهم فى ميدان العلوم الإنسانية والتعليم هو مجرد استخدام الآلات، ولكن الأهم هو الأخذ بالأسلوب المنهجى أو أسلوب النظام الذى يكمن وراء عمل هذه الآلات واستخدامه، لتحقيق أهداف محددة بكفاءة عالية»[١٠].

ثالثًا ـ المفهوم الحديث للمكتبة المدرسية:

اعتمدت المكتبات المدرسية منذ إنشائها على المواد التقليدية التى تتمثل فى المواد المطبوعة من كتب ودوريات ونشرات فى تقديم خدماتها إلى الطلاب والمعلمين. وستظل هذه المواد بمثابة العمود الفقرى للمجموعات بالمكتبة، إلا أن التقدم العلمى والتكنولوچى الذى تحقق خلال النصف الثانى من هذا القرن أضاف وسائل اتصال حديثة يسرت نقل المعرفة والمعلومات ونشرها على نطاق واسع من خلال أوعية غير تقليدية تعتمد على حاستى السمع والبصر، استخدمت هذه الأوعية الجديدة كمواد تعليمية. وكان على المكتبات المدرسية أن تقتنيها وتيسر استخدامها لمختلف الأغراض التعليمية والتربوية، وأصبحت المكتبة المدرسية مركزًا للمصادر التعليمية ومركزًا للتعلم فى نفس الوقت.

وتمشيًا مع التطورات المكتبية الحديثة، برز اتجاه قوى يرمى إلى توسيع خدمات المكتبات المدرسية، وتنويع مصادرها، بحيث تقتنى بالإضافة إلى المواد المطبوعة، المواد غير المطبوعة أيضاً، حتى يمكن توفير مجموعات من الأوعية التعليمية، وتنظيمها، وإعدادها فنيًا للتداول، وتيسير استخدامها لخدمة الأهداف التعليمية والتربوية عن طريق الإعلام عنها، وإعداد الببليوجرافيات التى تخدم الوحدات الدراسية المختلفة، والتعريف بها وتنسيق تداولها والاستفادة بها.

ويتضمن المفهوم الحديث للمكتبة المدرسية بالإضافة إلى كونها مركز المصادر التعليمية، أنها مركز التعلم بالمدرسة العصرية التى تسعى إلى تحقيق النمو المتكامل للطالب، وإتاحة الفرص الكافية لتنمية قدراته وخبراته عن طريق ممارسة مختلف الأنشطة الفردية تبعًا لميوله واحتياجاته، إذ إن: «التعلم عملية تنتج من نشاط الفرد وتهدف لهدف معين له أهمية عند هذا الفرد وينتج عنها تغيرات فى سلوكه»[١١]. ومن هنا نشأ الاهتمام بعملية التعلم وتفضيلها عن عملية التعليم. إذ إن تعلم المتعلم أبقى أثرًا وأكثر فائدة من تعليم المعلم، حيث تؤدى عملية

التعلم دوراً كبيراً فى حياة الفرد عن طريق إكسابه العديد من الخبرات التى تساعد على تكوين العادات والميول التى تؤثر فى سلوكه المقبل. ويقصد بالخبرات التعليمية جميع الأنشطة التى يقوم بها التلميذ لكى يتعلم، وليس ما يقوم به المعلم لتعليم التلاميذ.

وتؤكد الاتجاهات التعليمية الحديثة على ضرورة العناية بالفرد وتوجيه أقصى اهتمام له، بعد أن كان الاهتمام يوجه فى الماضى إلى العناية بالتعليم الجماعى. حيث إن التعليم الجماعى لايضع فى اعتباره الفروق الفردية بين تلاميذ الصف الواحد، تلك الفروق التى أكدتها الدراسات النفسية والتربوية. ويقرر (رانجاناثان) عالم المكتبات الهندى الشهير هذه بقوله: «إن أيام التعليم الجماعى قد ولت، وأن عهداً جديداً من التعليم الفردى على وشك الظهور»(١٢). واعتمد هذا الرأى على الفلسفة التربوية الجديدة التى تنادى بتفريد التعليم (Individualized Instruction) بمعنى أن يتم التعامل مع كل طالب كفرد مستقل يختلف عن غيره من الطلاب. ولما كان التعليم والتوجيه داخل الفصل يعتمد أساسًا على التعليم والتوجيه الجمعى، فإن المكتبة المدرسية هى المجال الرئيسى بالمدرسة الذى يمكن أن يتم فيه التعلم على أسس فردية، بفضل مصادرها المتنوعة التى تتيح للطالب اكتساب المهارات والمعلومات والخبرات طبقاً لاحتياجاته الفعلية، وقدراته الخاصة خارج نطاق مناهج الدراسة التقليدية، وتشجعه على تنمية مواهبه الاستقلالية والابتكارية.

ويمكن القول بأن نمو تكنولوچيا التعليم، وظهور آلات التعلم قد أضافا مصادر تعليمية جديدة للمكتبة المدرسية، وأمكن استخدام هذه المصادر على أسس فردية وجماعية طبقًا للاحتياجات التعليمية المختلفة، وعلى ذلك فإن استخدام مصادر المكتبة يمكن أن يتم بأسلوبين: الأسلوب الفردى، والأسلوب الجماعى. وإذا كان التعليم الجماعى هو المتبع داخل الفصل، حيث لايجد المعلم الوقت الكافى للعناية بكل تلميذ على حدة، فإن المكتبة هى المكان الأمثل لممارسة التعليم الفردى وفق أنشطة مكتبية محددة، عن طريق توفير المصادر المتنوعة والتى

تناسب القدرات والميول المختلفة للطلاب، حيث يستطيع كل طالب استخدامها وفقًا لميوله واحتياجاته ، والمكتبة فى ذلك تعمل على إقرار مبدأ تربوى آخر ارتبط بفلسفة تفريد التعليم ألا وهو إنسانية التعليم (Humanizing Instruc-tion)، إذ إن المشكلة ليست فى جعل التعليم آليًا، وإنما جعله إنسانيًا عن طريق زيادة فعالية الإنسان وتحريره من العمليات الروتينية التى تقيد انطلاقه[١٣]. والبعد عن الأنماط التقليدية للتعليم التى تعتمد على التلقين ، وعلى كلام المعلم واستماع ، وعلى الطباشير والكلام.

وإذا كانت المكتبة المدرسية الشاملة تجمع المواد التعليمية، وفق معايير ، وتيسر استخدامها استخدامًا وظيفيًا لخدمة الأغراض التعليمية والتربو ، فإن هذا لايعنى أنها أصبحت مركزاً للتعلم بالمدرسة، أو المركز التربوى بالمدرسة ـ كما يفضل بعض الأفراد تسميته ـ لأن ذلك يتطلب تطوير الأساليب التعليمية، وتحسين التعليم وزيادة فعاليته، ورفع مستوى مردوده التربوى، أو بمعنى آخر تحقيق جودة مخرجاته. ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا باتباع الأسلوب المرتكز على المجهود الشخصى للمتعلم عن طريق استخدام مصادر المكتبة استخدامًا فعالاً يحقق فلسفة تفريد التعليم، وذلك لأن مركز التعلم يتكون من أربعة مجالات رئيسية.. هى: المكتبة والمواد التعليمية (مطبوعة وغير مطبوعة)، وأنشطة تعليمية غير ، وتطوير وتحسين تعليمى، وكل مجال من هذه المجالات الأربعة لاغنى عنه فى المدرسة، ولكنها تتوحد وتتآلف فى سبيل تحقيق هدف واحد شامل، هو خدمة المتعلم بصورة فر ، وبذلك تصبح أكثر فعالية[١٤]. ومن هنا نتبين مدى الأهمية التى تعطيها النظم التربوية فى عالمنا المعاصر نحو تطوير الخدمات المكتبية المدرسية لتؤدى دورها التربوى المنشود كمركز للتعليم والتعلم بالمدرسة.

رابعًا ـ دور المكتبة المدرسية فى تحقيق استراتيجية التعليم:

تمثل المكتبة المدرسية موقعًا متميزًا فى النظم التعليمية المعاصرة، إذ عن طريق

مصادرها المتنوعة، وخدماتها المتعددة، وأنشطتها المتميزة يمكن تحقيق غالبية الأهداف التعليمية والتربوية، والإسهام فى نجاح الاستراتيچيات التعليمية الحديثة، التى رأينا أنها تدور فى الغالب الأعم حول كيفية تزويد الطالب بالمهارات والخبرات التى تمكنه من التعلم الذاتى، ومن ثمّ التعليم المستمر طوال حياته.

وإذا كان التعلم الذاتى والتعليم المستمر هو المنطلق الأساسى للاستراتيچيات التعليمية المعاصرة، فإن التعليم يجب أن يتحرر من الطرق التقليدية التى تعتمد على التلقين والحفظ، وأن يعتمد على المشاركة الفعالة للمتعلم، إذ يؤكد الفكر التربوى الحديث على أن جميع أنواع التعليم يجب أن تكون عبارة عن عمليات تتركز على تكيف الفرد مع العالم الذى يعيش فيه، غير أنه لما كان العالم فى تغير مستمر.. ولما كان الفرد هو القوة الحقيقية للتغيير، فإن هذا التكيف ينبغى أن يكون عملية دائمة مستمرة وليست عملية منتهية فى مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان(١٥).

ومن هذا يتضح أن تنفيذ هذه الاستراتيچية التعليمية بكل متطلباتها، وتحقيق أهدافها كاملة، لايمكن أن يتم بمعزل عن الخدمة المكتبية المدرسية، التى يقع عليها الجانب الأكبر من تنفيذ هذه السياسات، بالتعاون مع الهيئة التدريسية والإدارة التعليمية بالمدرسة. ويتطلب تحقيق هذا الأمر ضرورة وجود مكتبة مدرسية متكاملة، تتوافر لها جميع المقومات المادية من مكان مناسب وأثاث وتجهيزات ومجموعات المواد المنتقاة بعناية ودقة، وتنظيمها واستخدامها استخدامًا وظيفيًا للأغراض التربوية والتعليمية والتثقيفية كافة. وحيث إن جميع الإمكانات والمقومات المادية التى يمكن أن توفرها الجهات المسئولة عن المكتبات المدرسية لايمكن أن تغنى عن وجود الأمين المدرب تدريبًا كافيًا والمؤهل مهنيًا للعمل فى حقلى المكتبات والتربية للقيام بمتطلبات الخدمة المكتبية فى النواحى الفنية والإدارية والتربوية والتعليمية. ولأهمية القوى البشرية العاملة فى المكتبات تنص جميع المعايير المكتبية على مستويات عددية ومهنية معينة تحدد العنصر البشرى اللازم للعمل فى المكتبات طبقًا لمستوياتها.

ويمكن لإخصائى الأوعية (أمين المكتبة) ـ بحكم موقعه الاستراتيجى فى المدرسة ـ أن يشارك مشاركة فعالة فى غالبية العمليات التعليمية والتربوية والأنشطة التى تتم داخل المدرسة، والإسهام الجدى فى تخطيطها، بحكم موقعه ا ، واتصاله بأفراد المجتمع المدرسى من معلمين وطلاب، وتوظيف الإمكانات المادية المتمثلة فى الأثاث والمصادر والأجهزة لخدمة العملية التعليمية والتربوية، وتعميق أهدافها، وخدمة أبعادها المختلفة. ويعنى هذا أن المكتبة هى محور العملية التعليمية والتربوية بالمدرسة الحديثة، التى تنشد الارتقاء بمستوى التعليم، وتحسين مردوده فى نوعية متميزة وواعدة من الخريجين.

خامساً ـ المكتبة مركز المصادر:

كان من أبرز مظاهر تقدم وسائل الاتصال التعليمية وتكنولوچيا التعليم، وتداخلها المباشر والمؤثر فى عمليات التعليم والتعلم، الاهتمام بالمكتبة المدرسية باعتبارها مركزًا لاقتناء وتنظيم وتيسير استخدام جميع المصادر التعليمية من مطبوعة وغير مطبوعة، بالإضافة إلى الأطقم (kits). وأدى ذلك إلى تخطيط برامج موسعة للخدمة المكتبية المدرسية باعتبارها محوراً لكثير من العمليات التعليمية والأنشطة التربوية المتصلة بها.

ولقد حاول عدد من العاملين فى المكتبات والتعليم وغيرهم من المشتغلين بتكنولوچيا المعلومات، اختيار اسم مناسب للمكتبة المدرسية المطورة والتى تقتنى مختلف أشكال مصادر المعلوما ، يدل على شمول مقتنياتها وتعدد مصادر المعلومات بها، بغض النظر عن أشكالها والمواد التى صنعت منها، وتعد التسميات التالية من أكثر التسميات شيوعًا واستخدامًا بين العاملين فى المكتبات المدرسية:

مركز التعلم.	Learning Center.
مركز الأوعية المتعددة.	Multimedia Center.
مركز المصادر.	Resource Center.

مركز مصادر التعلم.	Learning Resource Center.
مركز الوسائل السمعية البصرية.	Audio - Visual Center.
مركز الأوعية المكتبية.	Library Media Center.
مركز المواد التعليمية.	Instructional Materials Center.
المكتبة الشاملة.	Media Center.

ويلاحظ أن هذه التسميات ومثيلاتها قد تكونت من مزج كلمات مثل: الأوعية، مزيج الأوعية، المواد السمعية البصرية، المصادر، وربطها بغيرها من الكلمات مثل: تعليمى، تعلم، وإضافة كلمة مكتبة أو مركز إليها فى محاولة لإيجاد اسم جديد للمكتبة المدرسية المطورة. إلا أن كثيراً من المكتبيين يرون أنه لا توجد كلمة يمكن أن تحل محل كلمة (مكتبة)، هذه الكلمة التى استقر مفهومها منذ أمد بعيد وكان لها التقدير والاحترام[١٦] طوال التاريخ. لذلك فقد استقر الرأى بين المكتبيين فى العالم العربى على إطلاق مسمى «المكتبة الشاملة» للدلالة على شمول المكتبة المدرسية واقتنائها لمختلف أشكال المصادر التعليمية، وأجهزة العروض الصوتية والضوئية اللازمة لتشغيلها والاستفادة منها.

ولقد أثرت هذه الاتجاهات الحديثة للخدمة المكتبية المدرسية على المكتبات فى العالم العربى، وبرز اتجاه يرمى إلى توسيع نطاق المكتبة المدرسية بحيث تقتنى بالإضافة إلى المصادر المطبوعة، المصادر غير المطبوعة أيضًا، وذلك كحل لكثير من المشكلات التى اعترضت استخدام الوسائل التعليمية فى المدارس، وفى مقدمتها المشكلات التالية:

- تشتت الوسائل التعليمية فى أكثر من مكان بالمدرسة وفى عهدة أكثر من فرد، مما أدى إلى عدم الإعلام عنها، وسوء تخزينها، وتلف الكثير منها، وتكرار عمليات التزويد.
- عدم علم المدرسين بالوسائل التعليمية الموجودة بالمدرسة، والصعوبات التى تعترض استخدامها، وعدم معرفتهم بطرق استخدامها.

ـ عدم وجود شخص مسئول عن الوسائل التعليمية بالمدرسة، فضلاً عن عدم وجود الفنيين اللازمين لتشغيلها، وتوظيفها لخدمة البرامج التعليمية والتربوية.

ولقد اهتمت منظمة التربية والعلوم والثقافة العالمية (اليونسكو) بالمكتبات الشاملة (مراكز المصادر)، ودعت إلى تعميمها فى المدارس كافة على اختلاف مراحلها التعليمية، وفى جميع دول العالم، لما لها من تأثير واضح على تطوير التعليم، وتعميق أهدافه، وتحسين نوعيته، ولحل كثير من المشكلات التعليمية التى برزت فى العالم المعاصر نتيجةً للتغيرات الكثيرة والمتلاحقة التى تحدث فى العالم، ومن أبرزها: الانفجار المعرفى، والانفجار السكانى، ونمو التكنولوچيا فى جميع المجالات الحيوية. وأصدرت المنظمة عددًا من الكتب والأدلة لإرشاد العاملين فى المكتبات والمعلومات والمعلمين على إنشاء وإدارة وتطوير المكتبات الشاملة. كما أجرت دراسة مسحية عن مراكز المصادر بالمدارس، شملت ٢٠ دولة من دول العالم المختلفة، تبين منها أن هناك أربع دول من الدول التى شملها المسح قد وصلت إلى نسبة ٩٠٪ من عدد المدارس الابتدائية والثانوية بها مكتبات شاملة. وهذه الدول الأربع هى: أستراليا وكندا واليابان وسويسرا، كما أفادت الدول الباقية على أنها فى طريقها إلى تعميم مراكز المصادر فى جميع المدارس التابعة لها، وأن هذا يمثل سياسة قومية لهذه الدول(١٧).

وإذا كانت هذه الدراسة قد تم إجراؤها فى مطلع عام ١٩٨٤م، فإن أعداد مراكز المصادر بالمدارس قد تضاعف أصنافًا كثيرة عما أظهرته نتائج البحث، وأصبح إنشاء مراكز المصادر ضرورة ملحة، واتجاهًا أساسيًا للنظم التعليمية والتربوية.

وتحقق المكتبة الشاملة الأغراض التالية:

ـ تكامل المواد التعليمية وترتيبها فى مكان واحد، وعدم تشتيتها فى عدة أماكن بالمدرسة.

- تيسير الوصول إلى أى مادة تعليمية بصرف النظر عن شكلها، وسواءٌ أكانت كتابًا أم وسيلة.

- الاقتصاد فى تزويد المدرسة بالوسائل التعليمية وعدم تكرار التزويد بالمواد.

- تحقيق الاستفادة المثلى من المواد التعليمية الموجودة بالمدرسة عن طريق تنسيق تداولها.

- إنتاج مواد تعليمية محلية تضاف إلى رصيد المكتبة وتخدم البرنامج التعليمى.

سادساً - أهداف المكتبة المدرسية:

ترتبط المكتبة المدرسية ارتباطا وثيقًا بالأهداف التعليمية والتربوية للمدرسة التى تقدم إليها خدماتها، حيث إنها لا تعمل من فراغ، وإنما هى تابعة لمؤسسة أُم هى المدرسة، وقد أنشئت وأعدت وزودت بالإمكانات المادية والبشرية لتقديم خدماتها إلى المدرسة، حيث إن الغرض الأساسى من وجودها هو مساعدة المدرسة على تحقيق رسالتها فى النواحى التعليمية والتربوية والثقافية كافة، فهى إذًا: «مكتبة الغرض الواحد»[١٨]. وهو غرض تعليمى تربوى ثقافى فى المقام الأول.

ويوصف دور المكتبة المدرسية فى المصادر الحديثة للمكتبات بالرسالة (Mission)، أى أن المكتبة المدرسية وجدت لأداء رسالة معينة، وعليها الوفاء بها، وخدمة أبعادها المختلفة. ولعل الأهداف التالية تعد من أنسب وأصلح ما يمكن تطبيقه على المكتبات المدرسية، وبخاصة لأنها صادرة عن هيئة مهنية رائدة، هى الجمعية الأمريكية للمكتبات المدرسية (AASL)، بالاشتراك مع هيئة أخرى، محور نشاطها الاتصال التعليمى والتكنولوچيا (AECT)، وصدرت ضمن المعايير الأمريكية للمكتبات المدرسية الصادرة بعنوان (قوة المعلومات: Information Power)[١٩].

وتقول هذه المعايير: إنه يجب أن تتضمن رسالة المكتبة الشاملة (برنامج الأوعية: Media Program) فعاليات تكفل للطلاب وأعضاء هيئات التدريس

بالمدارس الاستخدام الواعى والمفيد للمعلومات والآراء، وذلك لتحقيق ما يلى:

١ ـ توفير اقتراب ذهنى ومادى للمواد فى جميع الأشكال.

٢ ـ توفير التعليم لتعزيز القدرات، وتنمية القراءة، وتفحص المطبوعات، واستخدام المعلومات والآراء.

٣ ـ العمل المشترك مع المعلمين لوضع استراتيچيات التعليم لمقابلة احتياجات الطالب الفرد.

وتشتمل رسالة برنامج أوعية المكتبة المدرسية على عدد من الأهداف المحددة، هى:

١ ـ توفير اقتراب ذهنى للمعلومات من خلال أنشطة تعليمية منطقية تطور استراتيچيات معرفية لاختيار، واسترجاع، وتحليل، وتقييم، وتركيب، وابتكار المعلومات لجميع المراحل السنيّة، وفى جميع مجالات محتويات المناهج فى سهولة ويسر.

٢ ـ تقريب المعلومات والمواد من خارج المكتبة (مركز الأوعية المكتبية)، ومبنى المدرسة من الإجراءات الآلية التى تشتمل عليها مجالات التعاون المكتبى، وتوفير اتصال مباشر بمراصد ومراكز المعلومات.

٣ ـ توفير فرص تعليمية لتشغيل الأجهزة اللازمة لاستخدام المعلومات فى أى شكل من الأشكال.

٤ ـ تقديم خبرات تعليمية، تشجع المستفيدين على أن يكونوا مستخدمين متميزين للمعلومات، من خلال التعريف بمجالات أوعية الاتصال وإمكاناتها، واستخدام تكنولوچيا المعلومات الحديثة.

٥ ـ توفير قيادة، وتعليم، ومعاونة استشارية لاستخدام تكنولوچيات المعلومات والتعليم، واستخدام الأجهزة السمعية والبصرية التعليمية.

٦ ـ توفير المصادر وتخطيط الأنشطة التى تسهم فى برامج التعلم مدى الحياة،

بحيث تشتمل على مجالات واسعة وملائمة من الطرق التعليمية، لمقابلة الميول والاحتياجات.

٧ ـ توفير التـهيلات اللازمة التى تجعل من المكتبة الشاملة مركزًا للمعلومات بالمدرسة، ومكانًا للتكامل بين الأوعية المكتبية والمنهج، فضلاً عن توفير الأنشطة التعليمية المتعددة التى تدعم هذه المفاهيم.

٨ ـ توفير المصادر والأنشطة التعليمية اللازمة، وتتضمن مهارات وآراء ومجالات اجتماعية وثقافية.

هذه هى رسالة المكتبة التى أوردتها المعايير الموحدة للمكتبات المدرسية الأمريكية. ويظهر منها أن الخدمة المكتبية ـ طبقًا لرسالتها ـ ضرورية وأساسية لتحقيق البرنامج التعليمى للمدرسة، وهى فضلاً عن ذلك مكوّن من أهم مكونات نظام المعلومات المتوافر بالمجتمع.

وحددت لائحة المكتبات المدرسية الصادرة بالقرار الوزارى رقم (٨٨) بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٢ أهداف المكتبة المدرسية فى المدارس المصرية على النحو التالى:

١ ـ توفير مصادر المعلومات المختلفة (كتب ـ دوريات ـ مواد سمعية وبصرية ـ مصغرات فيلمية) اللازمة للدراسة والبحث والتثقيف والترفيه والهوايات.

٢ ـ خدمة المناهج والمقررات الدراسية، حتى لايصبح الكتاب المقرر هو المصدر الوحيد للمعلومات أمام التلميذ والمدرس.

٣ ـ تدريب التلاميذ على استخدام مصادر المكتبة وأدواتها، وإمدادهم بالمهارات الأساسية لتكوين عادات القراءة السليمة والمثمرة.

٤ ـ الإسهام مع الفصل الدراسى فى ربط التلميذ ببيئته ووطنه والعالم الذى يعيش فيه، وتنمية القيم الاجتماعية والخلقية والدينية لديه.

٥ ـ الإسهام مع المكتبة العامة فى خدمة البيئة التى تقوم فيها المدرسة، وذلك بفتح أبوابها لأولياء الأمور وأهالى الحى للإفادة من مقتنياتها وخدماتها.

٦ ـ تأهيل التلميذ نفسيًا وعمليًا لاستخدام أنواع أخرى من المكتبات فى حياته الحالية والمستقبلية.

٧ ـ إكساب التلاميذ مهارات التعلم الذاتى الذى يؤدى إلى التعليم المستمر.

ويمكن القول: إن هذه الأهداف ومثيلاتها تعد أهدافًا مناسبة للمكتبة المدرسية التى يجب أن توفر لها جميع التسهيلات اللازمة من مجموعات كافية وثيقة الصلة بالبرنامج التعليمى والتربوى، تشتمل على: المواد المطبوعة والمواد غير المطبوعة. وتسهيلات مادية لإسكان المجموعات، ولإتاحة الوصول إلى المواد فى سهولة ويسر، وتسهيل أداء الخدمات المكتبية. هذا بالإضافة إلى قوة بشرية لديها مؤهلات مهنية فى علم المكتبات والمعلومات والتعليم والتربية.

سابعًا ـ المكتبة مركز المعلومات بالمدرسة:

يتطلب العمل الإدارى والتربوى بالمدرسة توافر المعلومات وتدفقها بشكل يسمح للإدارة المدرسية ولهيئة التدريس إتخاذ القرارات المناسبة لكل حالة من الحالات التى تعرض أثناء العمل. ومن المبادئ الأساسية للإدارة العلمية توفير المعلومات وتدفقها بشكل منتظم لاستخدامها فى العمل الفنى والإدارى، خاصةً المعلومات الإدارية والإحصائية التى تمثل أساسًا ضروريًا لعملية اتخاذ القرارات التربوية. ولذلك ركزت ورقة العمل التى أصدرتها وزارة التربية والتعليم فى مصر حول تطوير وتحديث التعليم، على نظم المعلومات الحديثة التى أصبحت من الأهمية بمكان فى العالم المعاصر، ومن ثمّ يجب العناية بها بدءًا من وحدات المعلومات الدقيقة فى المدارس، وحتى المستوى المركزى. وأنه: «بغير نظام كفء للمعلومات والبحوث التربوية لا تستقيم صورة الإصلاح، أو استراتيچيته، أو خطته، أو برامجه».

ويرجع هذا الاهتمام إلى أن المعلومات وتنظيمها وتوثيقها يوفر الكثير من الوقت والجهد الذى يستنزف فى البحث عنها عندما تدعو الحاجة إليها. وهناك الكثير من النشرات والكتيبات والتوجيهات والقرارات والإحصاءات والبحوث تصل إلى المدارس، ولكنها لاتحفظ بطريقة سليمة، مما يعرضها للضياع أو التلف، علاوة على استحالة الاطلاع عليها واستخدامها فيما يفيد العملية التعليمية.

كذلك فإن عمليات التخطيط والمتابعة تحتاج إلى البيانات الإحصائية الدقيقة، حتى يمكن وضع الخطط وفق بيانات سليمة، ومن هنا فإن استيفاء البيانات الإحصائية المطلوبة من المدارس يتطلب دقة متناهية لما يترتب عليها من نتائج. لذلك فإن مكتبة المدرسة يمكن أن تجمع المعلومات والبيانات عن المدرسة، وتتابع تدفقها، ثم تقوم باختزانها وفق الأساليب الفنية المكتبية، وتقوم باسترجاعها وتيسير الاطلاع عليها لأى غرض من الأغراض، وخاصةً عند الرد على الاستبيانات والبيانات التى تطلبها القيادات التعليمية سواء بالإدارات التعليمية أو بالمستوى المركزى.

وتشير الدراسات الميدانية إلى أن واقع المعلومات فى المدارس لا يمثل وضعًا يمكن الاعتماد عليه فى الحصول على المعلومات الدقيقة، وذلك بسبب قلتها كمًّا وتدفقًا واختزانًا واسترجاعًا. بلْ قد ينعدم وجود المعلومات فى كثير من المدارس. ويتمثل الحل الأمثل - من وجهة نظر مكتبية - فى إسناد مهمة جمع البيانات والمعلومات وتنظيمها وحفظها وتيسير الاطلاع عليها إلى مكتبة المدرسة، التى تستطيع بفضل إمكاناتها البشرية والمادية تحقيق استرجاعها على نحو جيد يتسم بالسرعة والدقة، ويحقق المتطلبات الضرورية للحاجة إلى المعلومات بالمدرسة.

ويحقق قيام تنظيم للمعلومات بالمدرسة الأهداف التالية:

- تحسين جودة التعليم وزيادة إنتاجه وإنتاجيته فى المدرسة.
- زيادة قدرة المدرسة على تقويم نموها وتقدمها.
- عقلنة القرارات والسلوك الإدارى فى المدرسة.

ـ تزويد نظام المعلومات الجهوى والمركزى بالبيانات الدقيقة التى تعينه على حسن التخطيط والإشراف والتوجيه والتنسيق والتقويم والمتابعة»[٢٠].

ثامناً ـ الوظائف الأساسية للمكتبة المدرسية:

١ ـ توفير المصادر التعليمية:

يأتى توفير المصادر التعليمية فى مقدمة الوظائف الأساسية للمكتبة المدرسية، إذ إنها بدون توفير المصادر على اختلاف أشكالها لا تستطيع النهوض ببقية الوظائف الأخرى، وتصبح اسمًا على غير مسماه، وتفشل فى تحقيق أهدافها. وذلك لأن المصادر التعليمية هى الركيزة الأساسية لكافة وظائف المكتبة وخدماتها، كما أن فعالية هذه الوظائف والخدمات تتأثر بالضرورة بمدى قوة مجموعات المصادر بها ونوعها وقدرتها على تلبية جميع احتياجات المستفيدين من طلاب ومعلمين.

وليس المهم أن تقوم المكتبة بتوفير المصادر التعليمية فقط، بل لابد أن يتبع ذلك تنظيمها وتيسير وصول المستفيدين إليها من خلال إجراءات ميسرة تتيح لهم استخدامها بحرية، وفقًا لاحتياجاتهم وميولهم وبدون أدنى قيد على اقترابهم المباشر من المصادر واستشارتها والاطلاع عليها.

٢ ـ تدعيم المناهج الدراسية:

ظل المنهج الدراسى لفترات طويلة يركز على الجانب الفكرى فقط دون غيره من الجوانب الأخرى التى تتعلق بتكوين شخصية المتعلم. إلا أن الاتجاهات التعليمية الحديثة غيّرت هذا المفهوم التقليدى للمنهج الدراسى الذى لا يتفق مع متطلبات واحتياجات العصر، وذلك لأن: «التركيز على المعرفة وحدها لا يوفر الشروط الملائمة للتعليم الذى يحدث التغيير الاجتماعى، لأنه لا يعطى المدرسة الفرصة لممارسة دورها فى الاهتمام بالإنسان الفرد من حيث حاجاته وميوله ومشكلاته»[٢١]. ولذلك ظهرت الحاجة إلى تطوير المناهج الدراسية واستحداث أساليب مطورة تدور حول: المنهج المحورى، أو طريقة حل المشكلات، أو طريقة المشروع. وبذلك لم يعد المنهج يقتصر على المواد الدراسية فقط، وإنما

يشتمل على الأنشطة المختلفة التى تسهم فى تنمية شخصية المتعلم من جوانبها المتعددة نموّا يتفق مع الأغراض التعليمية والتربوية. وطبقًا لهذا المفهوم فإن المنهج الدراسى المطور: «لايوجد فى موضوعات الكتب المقررة المراد تعلمها، أو فى أساليب التدريس اللفظية فحسب، وإنما يوجد المنهج فى الخبرات المربية التى توفرها المدرسة لتلاميذها بغية تحقيق أهدافها التربوية الشاملة»(٢٢).

ولقد اعتمدت مدارسنا ـ ولاتزال ـ على الكتاب المدرسى المقرر وحده على اعتبار أنه يفسر المنهج ويشرحه ويلتزم به المعلم والطالب التزامًا تامًّا. بل إن استظهار مادته دون فهم أو إدراك لمعانيها أصبح الهدف الأساسى للطالب بغرض تأدية الامتحان، الذى اعتمد بدوره على قياس مدى قدرة الطالب على الحفظ، ومن الطبيعى ألا يسمح مثل هذا النوع من التعليم بتفاعل الطالب وإيجابيته فى عملية التعلم.

ومما لا شك فيه أن الكتاب المدرسى لا يستطيع أن يحيط إحاطة كاملة بالمعلومات الخاصة بالموضوع الذى يتناوله، وإنما يشتمل على أدنى قدر ممكن من المعلومات الضرورية، وعلى ذلك فإن أى برنامج تعليمى ينشد الكفاءة النوعية والامتياز يجب أن يوظف الكتاب المدرسى كإطار عام يحدد الاتجاهات والمفاهيم الأساسية للمادة الدراسية، ويترك الحرية للطالب للبحث والتنقيب عن المعلومات بنفسه من مصادر التعليم المتوافرة بالمكتبة، إذ إن المعلومات التى يكتسبها الطلاب خلال الكتاب المدرسى، أو من خلال عملية التدريس داخل الفصل، لا تمثل إلا قدرًا يسيرًا إذا ما قورنت بالحجم الكلى للمعرفة الإنسانية ونموها المستمر. وعلى ذلك فإنه يجب استخدام الكتاب المدرسى كنقطة انطلاق فقط، وليس كنقطة نهاية أبدًا(٢٣). وبذلك يستطيع الطالب الانطلاق بحرية نحو تحقيق ذاته، بإرشاد ومساعدة المدرس وأمين المكتبة بشكل يتوافق مع ميوله واتجاهاته.

٣ ـ تدعيم الأنشطة التربوية:

الأنشطة التربوية من أهم المجالات الحيوية التى تتيح للطلاب اكتساب خبرات ومهارات جديدة عن طريق مواقف تعليمية حقيقية، إذ إن ممارستهم لهذه الأنشطة تساعد على نمو قدراتهم وميولهم.

ولقد أدى تطوير المناهج الدراسية، واتساع مدلولها، وشمولها لمختلف أنواع الخبرات التعليمية، إلى زيادة الاهتمام بالأنشطة التربوية باعتبارها مجالاً خصبًا لتنمية ميول الطلاب الفردية والجماعية ومواهبهم الشخصية خارج المقررات الدراسية، التى تعتمد على التوجيه الجماعى داخل الفصول الدراسية. وعلى ذلك فإن الأنشطة التربوية لاتقل أهمية عن المناهج الدرا ، بل إنها تثريها وتدعمها، وتحقق الأهداف التالية:

* تمكين الطلاب من ممارسة مختلف ألوان النشاط الفردى والجماعى تبعًا لميولهم وقدراتهم.
* تدعيم وإثراء المناهج الدراسية وإزالة الجمود والحواجز بين المواد الدراسية المتنوعة.
* الانتفاع بوقت الفراغ واستثماره فى أعمال جدية وترفيهية.
* اكتساب خبرات ومهارات فى حل المشكلات فى جو ديمقراطى خارج حجرات الدراسة.
* تنمية مهارات وقدرات الطلاب واكتشاف الميول القرائية والأدبية والعلمية والحرفية.

ومن أبرز أنواع النشاط التربوي الأنواع التالية:

النشاط الثقافى ـ النشاط العلمى ـ النشاط الاجتماعى والقومى ـ النشاط الفنى ـ النشاط الرياضى.

٤ ـ التربية المكتبية للطلاب:

تهدف التربية المكتبية إلى إكساب الطلاب القدرات والمهارات التى تمكنهم من الاستخدام الواعى والمفيد لمختلف أنواع المكتبات، وإلى تزويدهم بالقدر الكافى من المعلومات المكتبية اللازمة لاطراد استخدامهم للمكتبات بغرض التعلم الذاتى والتعليم المستمر الذى يعد من أهم المتطلبات التعليمية فى عصرنا الدائم التغيير. وليس المقصود بالتربية المكتبية أن يحيط الطالب بعلوم المكتبات على مستوى التخصص، ولكن المقصود تزويدهم بالقدر الكافى أو المناسب من المهارات التى توفر لهم الأساس السليم لاستخدام المكتبات ومصادرها لمختلف الأغراض.

ويتضمن برنامج التربية المكتبية تزويد الطلاب بخبرات متعددة، وتدريبهم على مجالات ومهارات مكتبية شتى. ويمكن إجمال ما يجب أن يزود به الطالب من مهارات فيما يلى:

ـ التعرف على المكتبة وخدماتها ونظمها وطبيعة المواد بها.

ـ التعرف على نظم التصنيف والفهرسة، وكيفية البحث فى الفهارس والحصول على المواد التى يرغب فى الاطلاع عليها.

ـ الإلمام بأجزاء الكتاب، وبأهمية صفحة العنوان، وقائمة المحتويات، والكشافات، وقائمة المصادر.

ـ طرق البحث فى الكتب المرجعية كالقواميس والمعاجم والأطالس ودوائر المعارف والموسوعات المتخصصة.

ـ القراءة الواعية المستنيرة واستخلاص الأفكار الأساسية للمادة المقروءة.

ـ اكتساب مهارات قراءة الرسوم البيانية والمصورات والخرائط والجداول الإحصائية.

ـ كيفية إعداد البحث أو المقال والحصول على المعلومات من مصادر متعددة.

٥ ـ تنمية عادة القراءة والاطلاع:

للقراءة أهمية خاصة فى مراحل التعليم المختلفة، إذ إنها أساس التحصيل الدراسى ووسيلة من أهم وسائل كسب المعرفة والثقافة. وإذا كان بعض التربويين يصنفون المواد الدراسية تبعًا لأهميتها وتأثيرها على المواد الأخرى، ويضعون بعض المواد فى مرتبة متميزة عن بعضها الآخر، فإن القراءة يجب أن تأتى فى مقدمة المواد الدراسية جميعها[٢٤]. ونتيجة للبحوث التربوية العديدة التى تناولت القراءة تغير مفهومها وأصبحت: «عملية فكرية عقلية يتفاعل القارئ معها ويفهم ما يقرأ وينقده ويستخدمه فى حل ما يواجهه من مشكلات والانتفاع بها فى المواقف الحيوية»[٢٥]. بعد أن كان مفهومها القديم يقتصر على الإدراك البصرى للرموز المكتوبة والتعرف عليها.

وعلى الرغم من تطور وسائل الاتصال الحديثة وتنوعها وقدرتها على بث المعلومات والثقافة والمعرفة فى أوعية غير تقليدية لا تعتمد على الكلمة المكتوبة، واستخدام هذه الوسائل بنجاح فى العملية التعليمية، إلا أن القراءة ستظل عماد العلم والثقافة، بل إنها المجال الرئيسى للتحصيل الدراسى والتقدم العلمى والثقافى، وتعتمد عليها العملية التعليمية اعتمادًا يكاد يكون تامًا فى تحقيق أغراضها، و«يتفق الرأى فى دنيا التربية والتعليم على أنه بدون القراءة لا يتحقق سوى تعليم هزيل»[٢٦]. وهناك عدة أنواع من القراءة تبعًا للغرض الذى يستهدفه القارئ منها، مثل: القراءة التحصيلية أو الدراسية، والقراءة لتجميع المعلومات لأى غرض من الأغراض، والقراءة للمتعة الذهنية واستثمار وقت الفراغ، والقراءة للتذوق الأدبى، والقراءة النقدية التحليلية.

٦ ـ الإرشاد القرائى:

لايقتصر دور المكتبة المدرسية على تدبير مواد القراءة المناسبة فقط، بل يتعداه إلى الإرشاد والتوجيه والتدريب على القراءة الواعية المستنيرة، التى تضيف للتلميذ خبرة ثقافية مثمرة. ومن الملاحظ أن التلاميذ والطلاب لا يقبلون على

القراءة الهادفة، وإنهم فى حاجة إلى برنامج للإرشاد القرائى يوجه قراءاتهم إلى الموضوعات الجادة، إذ يتجه الطلاب عادة إلى القراءات السهلة التى لا تضيف خبرات أو تجارب جديدة لهم، أو تنمى قدراتهم العقلية. لذا كان من المهم تصحيح المسار عن طريق تشجيعهم على تنمية مواهبهم الاستقلالية فى تنمية معارفهم، وذلك بإعداد برامج مخططة للإرشاد القرائى، وعادةً ما يتكون البرنامج القرائى من شقين أساسيين، أولهما: جذب التلاميذ والطلاب المعرضين عن القراءة إلى المكتبة والأخذ بأيديهم تدريجيًا إلى القراءة الواعية. وثانيهما: توجيه الطلاب والتلاميذ المقبلين على القراءة إلى أفضل المواد فى كل موضوع من الموضوعات. ويستلزم برنامج الإرشاد القرائى الجيد التعامل مع كل تلميذ أو طالب على أنه فرد مستقل، لذا فإن التعرف على الطلاب كأفراد يجب أن يسبق جهود الإرشاد القرائى.

٧ ـ تنمية قدرات ومهارات المعلمين:

المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية، حيث تتحدد كفاءتها بمستواه المهنى والثقافى. إذ كلما ارتفع مستواه المهنى واتسعت اهتماماته الفكرية والثقافية، ارتفع مستوى أدائه فى عمله بما ينعكس بالضرورة على مستوى العملية التعليمية ككل. حيث إن: «نجاح عملية التعليم يرجع ٦٠٪ منها للمعلم وحده»[٢٧]، فى حين تشكل العوامل الأخرى الـ ٤٠٪ الباقية. وتأتى مهنة التعليم فى مقدمة المهن التخصصية التى تتطلب إعدادًا مهنيًا وثقافيًا خاصًا، لأن ميدان تخصصها هو بناء البشر. كما تتطلب أيضًا الاطلاع المستمر على كل جديد سواءٌ أكان فى مجال التخصص الموضوعى للمعلم أم فى المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية والسياسية. وما إلى ذلك من الموضوعات التى تؤثر فى العملية التعليمية بوجه عام. وإذا لم يواصل المعلم هذا الاطلاع المستمر طوال حياته الوظيفية فإنه سيقف عند حدود ما حصل عليه من معلومات أثناء فترة دراسته، وهذا يؤثر على كفاءته المهنية من ناحية، ويؤثر سلبيًا على العملية التعليمية والتربوية من ناحية أخرى.

كذلك فإن على المعلم أن يعمل على غرس عادة القراءة والاطلاع لدى طلابه وإرشادهم إلى أفضل المواد القرائية فى موضوعات الدراسة. ويتطلب هذا أن يطلع ويتعرف على أكبر قدر ممكن من رصيد المكتبة بحيث يكون قادراً على توجيه وإرشاد طلابه إلى أكثر المواد المناسبة لمستواهم الثقافى والتحصيلى، إذ إن هناك علاقة بين قراءات المعلمين وقراءات الطلاب. وإذا كانت التربية المكتبية ضرورية للطلاب، فإنها أكثر ما تكون ضرورة للمعلم، حيث إن هذه المهارات سوف تنعكس بالتالى على طلابه، وعلى طريقة استخدامهم لمصادر المكتبة وقد أثبتت الدراسات أن: «المدرس الذى تقل عاداته القرائية ومهاراته المكتبية عن المتوسط، فإن العادات القرائية والمهارات المكتبية لتلاميذه تكون أقل من المتوسط على الرغم من أنهم قد يكونون أعلى من المتوسط فى ذكائهم وفى وضعهم الاجتماعى خارج المدرسة»(٢٨).

وتأتى أهمية دور المكتبة المدرسية فى الإسهام الجدى فى النمو المهنى والثقافى للمعلمين من كونها المرفق الوحيد بالمدرسة الذى تتوافر فيه المصادر التربوية على اختلاف أشكالها. حيث يمكنهم الاستعانة بها فى تحضير دروسهم من ناحية، وفى التعرف على كل جديد فى مجال مهنة التعليم من ناحية أخرى. لذا فإن على المكتبة المدرسية فى العالم العربى أن تضع احتياجات هيئات التدريس فى حسابها، وتعمل على اقتناء مجموعة منتقاة من المصادر الموضوعية والمهنية، وإعلام المعلمين بها عن طريق الببليوجرافيات الموضوعية.

المصـادر

(١) حسين كامل بهاء الدين. **التعليم والمستقبل**. ـ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م). ـ ص ٣٥.

(٢) محمد أحمد الغنام. «التعليم والإعلام من أجل تربية أفضل للمواطن العربى».ـ فى: «**ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟**». ـ(الرياض: مكتب التربية العربى لدول الخليج، ١٩٨٤م).ـ ج١ ص ص ٥٣ ـ ٦٧.

(٣) حسين كامل بهاء الدين، مصدر سابق.

(٤) انظر: حسين كامل بهاء الدين، المصدر السابق.

(٥) Ann Irving. ***Educating Information users in schools.***- (London: British Library , 1983).- p. 14.

(٦) وزارة التربية والتعليم. **مشروع مبارك القومى: إنجازات التعليم فى٤ أعوام**. ـ (القاهرة: الوزارة، ١٩٩٥م). ـ ص ٦٤.

(٧) كوثر حسين كوجك. **مقدمة فى علم التعليم**. ـ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م). ـ ص ٢٤.

(٨) سيد إبراهيم الجيار. ـ **دراسات فى التجديد التربوى**. ـ (القاهرة: مكتبة غريب ١٩٨٧م). ـ ص ١٢٢.

(٩) Ruth Ann Davies. ***The School Library Media Center: A Force For Educational Excellence.***- 2nd ed.- (New York: R. R. Bowker, 1974).- p.465.

(١٠) حسين حمدى الطوبجى. **وسائل الاتصال والتكنولوجيا فى التعليم.** ـ ط ١٢. ـ (الكويت: دار القلم، ١٩٩٢م). ـ ص٣٢.

(١١) إبراهيم وجيه محمود ـ التعليم: **أسسه ونظرياته وتطبيقاته.** ـ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م). ـ ص١٩.

(١٢) ش. رانجاناثان. **تنظيم المكتبات** / تعريب: سماء المحاسنى؛ مراجعة شعبان عبد العزيز خليفة. ـ(الرياض: دار المريخ، ١٩٧٨م). ـ ص١١.

(١٣) James w. Brown, and Norberg Kenneth. **Administring Educational Media.**- (New York: McGraw - Hill, 1965).- p. 3.

(١٤) Gray T. Peterson. ***The Learning Resource Center: A Sphere for Non - Traditional Approaches to Education*** .- (Hamden: Linnet, 1975).- p. 9.

(١٥) سيد إبراهيم الجيار، مصدر سابق، ص ٢٧.

(١٦) Malcom Shifrin. ***Information in the School Library: An Introduction to the Organization of Non - Book Materials*** .- (Hamden: Linnet, 1975).- p. 8.

(١٧) Richard N. Tucker, ed.. ***The Development of Resource Centres: A UNESCO Study*** .- (London: Kogan Page Ltd., 1987).- p. 16.

(١٨) شعبان عبد العزيز خليفة. **تزويد المكتبات بالمطبوعات: أسسه النظرية وإجراءاته العملية.** ـ ط٢. ـ (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٠م). ـ ص١٢.

(١٩) **Information Power: Guidelines For School Library Media Programs.**- (Chicago: ALA, 1988).- PP. 1 - 2.

(٢٠) محمد أحمد الغنام: «المعلومات التربوية على المستوى الإجرائى فى المدرسة» ـ **التربية الحديثة**. ـ س٩، ع٢٧ (سبتمبر ـ ديسمبر ١٩٨٢م). ـ ص ص ٨ ـ ١٧.

(٢١) منصور حسين. «دور التعليم فى التغير الاجتماعى». ـ **صحيفة المكتبة**. ـ مج١٢ ع١ (يناير ١٩٨٠م). ـ ص ص ٨ ـ ١٢.

(٢٢) وزارة التربية والتعليم. **ورقة عمل حول تطوير وتحديث التعليم فى مصر**. ـ (القاهرة، الوزارة ١٩٧٩م). ـ ص ٣٤، ٣٥.

(٢٣) Davies, op. cit., p. 8.

(٢٤) Ibid., 121.

(٢٥) عبد العليم إبراهيم ـ **الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية**. ـ ط ١١. ـ(القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م). ـ ص ٥٧.

(٢٦) لوسيل ف فارجو. ـ **المكتبة المدرسية**/ ترجمة السيد محمد العزاوى؛ مراجعة أحمد أنور عمر؛ تقديم السيد محمود الشنيطى. ـ (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٠م). ـ ص ٥٨.

(٢٧) عزيز حنا داود. **دراسات وقراءات نفسية وتربوية** (١). ـ(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م). ـ ص ٤١.

(٢٨) سعد محمد الهجرسى. «دور المعلم فى الخدمة المكتبية». ـ **صحيفة التربية**. ـ س ١٥، ع٢ (يناير ١٩٦٣م). ـ ص ص ٥٠ ـ ٦٠.